الحرب فى أسبوع

للأستاذ فوزى الشتوى

فرنسا تسلح ؟ !

قابل العالم طلب المارشال بتان رئيس وزراء فرنسا لشروط عقد الهدنة بكثير من الحسرة والألم ، فقد عقد العالم أمله على المعارك الدائرة فى فرنسا لإقرار السلام ، وإزاحة كابوس الدكتاتورية ومخاوفها . وظل الجيش الفرنسى يقاتل بعزيمته التى عرف بها إذا دهم وطنه خطر ، ولكن الخسائر التى منى بها ، والقوات الألمانية التى هاجمته كانت كبيرة العدد كثيرة المتاد ، تجاوزت فى كثرتها جميع فنون القتال

ففى سنة ١٩١٤ كان عدد الرجال المقدر فنياً للقتال فى الميل الواحد عشرة آلاف جندى. ودرس أحد الاقتصاديين العسكريين فى سنة ١٩٣٨ عدد الرجال اللازمين للاشتراك فى معركة ، سواء فى حالة الهجوم أو الدفاع ، فقدر أن جبهة القتال تشمل ميداناً طوله ١٠٠٠ كيلومتر (٦٠٠ ميل) . وانتهت أبحاثه المبنية على الحساب والفن العسكرى إلى أن عدد الرجال اللازم لهذه الجبهة فى حالة الهجوم مدة سنة ، هو تسعة ملايين جندى ، تهبط إلى ستة ملايين فى حالة الدفاع ، أى أن الميل الواحد يحتاج إلى ١٥ ألف جندى تهبط إلى عشرة آلاف فى حالة الدفاع

استخفاف بالأرواح

ودرس هذا الإخصائى العسكرى ما تحتاجه الجبهة من سيارات مدرعة ودبابات فقدر للميل الواحد ٢٠٠ منها طول السنة. ولكن القيادة الألمانية خالفت فنون القتال المألوفة معتمدة على ضربات خاطفة ، تقصد من ورائها أن تنهى الحرب فى أشهر قلائل ، ويؤازرها فى ذلك سياستها التى جرت عليها من الاستخفاف بأرواح رعاياها ، ووضعها فى المرتبة الأخيرة أمل الحصول على أغراضها

فوضعت فى جبهة طولها ١٥٠ ميلاً مليونى مقاتل و٤٠٠٠ دبابة يضاف إليها سيارات النقل والجنود الاحتياطية ، تخص الميل الواحد ١٣ ألف مقاتل تقريباً ، وإذا قسمنا عدد الدبابات على عدد الأميال يظهر لنا قلة عددها ، ولكننا لو ذكرنا أن هذه الدبابات لم تتوزع على طول جبهة القتال ، بل قصرت عملها فى ميادين خاصة ، فكانت الوحدة منها تتكون من ٢٠٠ دبابة لعرفنا قسوة الهجوم الذى وجه إلى القوات الفرنسية ، ولوجدنا أن ما قدر له أن يعمل سنة كاملة وضع فى الميدان دفعة واحدة

ومعنى هذا أن الحرب إذا طالت سنة احتاجت ألمانيا إلى مثل هذه القوات ثلاثين أو أربعين ضعفا ، وهذا مالا يتيسر لألمانيا لتحقيقه لضعف مواردها

ومن هنا يرى الخبراء العسكريون أن حرب ألمانيا مع انجلترا ستكون وبالاً على النازية ، لأن الحرب ستطول بحكم موقع الجزر

المختلطة ، بل والابتدائية منها أيضاً . إذ أن ارتياد الفتاة هذه المعاهد يمكنها من دخول الجامعة بعد أن تكون ماشت الفتى فى دورى الطفولة والمراهقة ، وهى أشد ما تكون اطمئناناً على نفسها وأخلاقها وآدابها ، فتضطرم نفسها بحياة مليئة بالسعادة والهناء والرفاهية والنعيم » لذلك يطلب الأستاذ الكبير Ferrier ألا يقبل فى الجامعات من الفتيات إلا من أتممن دراستهن الابتدائية والثانوية فى المعاهد المختلطة

ويرى الأستاذ Rouma من شتى الملاحظات التى جمعها أثناء إدارته دار المعلمين فى جمهورية بوليفيا الأمريكية أن الفتيان ، فى اختلافهم إلى تلك الدار ، قد تهذبت نفوسهم وأخلاقهم ، وصقلت شجاعتهم ورجولتهم ، وسمت أخلاقهم وعواطفهم ، وجعلتهم اجتماعيين ، فإذا بالفتى منهم أنيس الألفة ، كريم الشمائل حر الخلال ، رفيع التهذيب ، أديب المعاملة ، أنيق الملبس ؛ وإذا بالفتاة قد انتفى عنها الخوف ، وتلاشى الجبن ، وزال منها الضعف فأصبحت ناعمة بالاستقلال الذاتى ، متلذذة بالحياة ، واثقة من المستقبل فضلاً عن أن كلا منهما يجد فى نفسه مزايا خاصة تسهل التعاون بينهما فيما بعد

* * *

هذه أوجه الرأى المختلف فى هذا الموضوع الجليل ، رسمنا خطوطه الكبرى رسماً موجزاً وأوضحنا حسناته وفضائله ، وكشفنا عن سيئاته ونقائصه ، تاقى بها لدى أرباب العقول النيرة علهم يوازنون بين الرأيين ويرجحون الكفة التى يكون بها الخير للأمة العربية .

(بيروت) رفعت الفيلى

البريطانية الجغرافى ، وبحكم توفر المواد الأولية فى أمبراطوريتها الواسعة .

لماذا استقال ريتو

ومن الجدير بنا أن نقف لحظة إزاء ما قبل الظروف التى أعلنت فيها فرنسا طلبها لشروط الهدنة . ففى ساعات قلائل تستقيل وزارة المسيو ريتو ، وتؤلف وزارة المارشال بتان ، وتصبغ بالطابع العسكرى ، ويشترك فيها جميع قواد القوات الفرنسية من برية وبحرية وجوية . فهل يدل هذا على أن المسيو ريتو رفض أن يتولى إصدار قرار طلب شروط الهدنة الخطير ؟ وإذا كان هذا صحيحاً فما هى الدوافع لاستقالته ورفضه ؟ هل هى اختلافه فى الرأى مع العسكريين ؟ أم أنه فضل أن يتلقى الشعب الفرنسى النبأ المرّ من القادة أنفسهم ؟

فالشعب الفرنسى معروف بحبه للحرية ، معروف بتقاليده الوطنية التى لا تقبل الهزيمة ، معروف بتضحياته السامية وبسالته التى لا تقهر ، مما يدعو الساسة إلى التردد بل والامتناع عن إصدار مثل هذه القرارات المؤلمة

ويبدو لنا أن الاختلاف هو فى الرأى أيضاً ، فقد غضب بعض كبار القواد العسكريين لطلب الهدنة ، وطالب الجنرال ديجول الشعب الفرنسى الحر بأن يتصل به فى انجلترا ليواصل القتال ، وليتزع عن بلاده ألم الهزيمة ، وليخلصها من القيود التى قد يفرضها عليه الأعداء . ورأى هذا القائد له قيمته إذ كان أحد مساعدى المسيو ريتو ، وكانت له يد فى توجيه السياسة العسكرية والاقتصادية

فإذا قبلت فرنسا شروط ألمانيا فلن يعنى هذا أن رجال فرنسا ستغادر الميدان ، بل إنهم سيواصلون الكفاح . وسيلحق بهم فى هجرتهم عدد كبير من الفرنسيين الذين لن يطيقوا أن يعيشوا تحت شروط الألمان والذين لن يطيقوا أن يتركوا بلادهم وسيادتها تحت رحمة النازيين . فقد ظلت فرنسا عدة قرون وهى دولة من الرتبة الأولى ، لها صوتها المسموع ، ولها إرادتها المحترمة ، فهل يقبل شعبها أن تصبح من الرتبة الثالثة ، بينما حليفتهم تقاتل فى الميدان ؟ إن العصبة الفرنسية تقول محال ، أو كما قال الجنرال ديجول « إن شعلة المقاومة الفرنسية لن تنطفئ . لن تنطفئ »

صناورة بارعة

ولقد كان اقتراح بريطانيا اتحاد الجمهورية الفرنسية بالأمبراطورية البريطانية مناورة سياسية وعسكرية بارعة ، فهى تعطى لفرنسا مغماراً جديداً لاستئناف نشاطها ، وتدل على حسن النية والتضامن فى السراء والضراء مما يجلب عطف العالم على قضية الحلفاء ، وبدل دلالة مادية أن الطمع ليس العامل الحقيقى فى هذا القتال ، بل هو سعادة العالم . وإلا فما الذى يدفع بريطانيا بامبراطوريتها العظيمة ، لأن تقدم مواردها لإصلاح أضرار فرنسا ولأن تشاركها فى مصابها الحالى ؟

ولو تم هذا الاتحاد ، لكان له أثر عظيم فى سياسة العالم المقبلة ، ولكان فتحاً جديداً لتكوين اتحاد أوربى عام ، يعمل على إقرار السلام ، فتزول الأحقاد ، وتحد المطامع ، ويشعر العالم برباط المصلحة المتبادلة

الثلاثة بين نارين

وكان هذا التصريح بارعاً كما قلنا لأنه وضع ألمانيا بين نارين ، فإذا هى غالت فى طلباتها من فرنسا رفضت فرنسا الصلح واتحدت مع انجلترا واستمر القتال إن لم يكن فى فرنسا ففى المستعمرات ، ولمستعمرات فرنسا شأن كبير فى معركة البحر الأبيض ، ففى تونس والجزائر ومراكش موان وقوات فرنسية لها قيمتها فى الجزء الغربى للبحر

ومن الناحية الثانية يفيد عدم غلو ألمانيا فى طلباتها ، فإذا احتفظت فرنسا بقواتها البحرية والجوية ، ولم تضم إلى الدكتاتورية ولزمت الحياد تضمن انجلترا سيادتها البحرية على القوات الإيطالية ، كما تضمن أن تظل القواعد الفرنسية فى غرب البحر الأبيض فى أيد محايدة تعطف على قضية بريطانيا

ويصعب علينا الآن أن نقدر أثر هذا التصريح ، ولكنه يدل على شعور الديمقراطيات بعطف متبادل ، ومشاركة فى الآلام ، أو كما يقول المثل العربى «عند الشدائد تعرف الإخوان» وهل بعد محنة فرنسا الحالية شدة ؟

اذا قبلت الشروط

وإذا انسحبت القوات الفرنسية من الميدان ، فإن ميدان الحرب يتحول من البر إلى البحر والجو ، وهما الميدانان اللذان يمكن أن تشتبك فيهما القوات الديمقراطية مع القوات الدكتاتورية ، اللهم إلا إذا حولت ألمانيا قواتها لغزو البلقان ، فعندئذ يتغير الموقف تغيراً بسيطاً ، ولكن النصر النهائى يتقرر فى هذين الميدانين ، ولإنجلترا فيهما التفوق العسكرى

فشل الحرب الخاطفة

ويتغير موقف ألمانيا قبل انجلترا فتضطر إلى الانتظار مدة يتاح فيها لأميركا تقديم معاونة جدية ، وإعداد مصانعها الإعداد المنشود ، فلا مفر إذن من فشل خطط ألمانيا فى الحرب الخاطفة ، ولا سيما أن قوات انجلترا ما زالت سليمة ، ففى الجزر البريطانية وحدها مليونا جندى بعضهم جنود نظامية ، وبعضهم للدفاع المدنى

فإذا عمدت ألمانيا إلى مهاجمتها عن طريق الجو ، فإن القوات الجوية ليست عاملاً فعالاً فى الاستيلاء على البلدان ، بل يجب الاستناد إلى قوات برية ، وهنا تبرز معضلة ألمانيا الكبرى . فكيف تنقل قوات تقاتل هذه قوات انجلترا الكبيرة ؟

كيف تغزو انجلترا ؟ ؟

أمامها فى هذه الحال طريقان : وهما البحر والجو ، فإذا سلكت طريق البحر احتاجت إلى أسطول ضخم لحماية السفن من الأسطول البريطانى ، وهى لا تملك من السفن الآن ما يضمن لها تحقيق هذه الغاية ، فإذا لجأت لحمايتها بالأسطول الجوى ، فإن الطائرات البريطانية تنازعها السيطرة على بحرها ، ولا سيما لقرب قواعدها وتفوق طائرات القتال البريطانية

فإذا قلنا يمكنها أن تفعل ما فعله الحلفاء فى دنكرك عندما أنزلوا قواتهم من منطقة الفلاندر ، فإن الموقف متغير لعدة عوامل :

١ — تفوق أسطول انجلترا البحرى

٢ — تفوق أسطول انجلترا الجوى وخصوصاً طائرات القتال

٣ — المدافع الساحلية ، وهى من القوة بحيث تكفى لصد أساطيل حربية

٤ — حقول الألغام المبثوثة حول الشواطئ البريطانية ، وهى تحتاج إلى قوات كبيرة لانتشالها

٥ — وجود قوات كبيرة فى بريطانيا

فهذه العوامل متجمعة تجعل من المستحيل على ألمانيا إنزال قواتها فى انجلترا عن طريق البحر ، فضلاً عن أن قوات الحلفاء التى نقلت من دنكرك لم تحمل معها أسلحة تذكر ، ومن البديهى أن نقل الرجال أسهل بكثير من نقل الأسلحة

غزو انجلترا جوا

وناقش أحد رجال انجلترا العسكريين احتمال غزو انجلترا عن طريق الجو على هدى الخطط العسكرية الألمانية ، فقال إن ألمانيا تحتاج فى هذه الحالة إلى ألف طائرة تسع كل منها أربعين جندياً بعداتهم من الأسلحة الخفيفة ، فتحمل هذه الطائرات حمولتها من الرجال من قواعد قريبة من انجلترا كميناء كاليه مثلاً ، فتهبط الدفعة الأولى بالمظلات الواقية وتحتل بعض المواقع وخصوصاً المطارات ، وتحتفظ بها فترة من الزمن حتى يتاح للطائرات أن تعود بأربعين ألف جندى آخر

وعمل الدفعة الأولى أن تحتفظ بمواقعها إلى أن تأتيها الدفعة الثانية فالثالثة فالرابعة ، إلى أن تستقر القوات فى مكان يتيسر للطائرات الألمانية الهبوط فيه . ومن ثم يبدأ الغزو الحقيقى للجزر البريطانية

وإذا قلنا إن هذا المشروع مشروع انجليزى ، أدركنا أن الإنجليز أعدوا له العدة اللازمة من جنود إقليميين ونظاميين ، وأن الألمانيين لن يجدوا الجزر البريطانية لقمة سهلة الهضم ، وفضلاً عن هذا فإن الطائرات لا تستطيع حمل الأسلحة الثقيلة من دبابات ومدافع ميدان لتجابه بها المدات الإنجليزية

بريطانيا وألمانيا

أما كيف تقضى بريطانيا على قوات ألمانيا، فلها فى ذلك وسيلتان:

١ — الحصر البحرى

٢ — استغلال فرص القتال

فأما الحصر البحرى فأمره معروف ، وهو يقضى بمنع المواد عن ألمانيا إلى أن تنهار حياتها الاقتصادية وبالتالى قواتها العسكرية

وأما استغلال فرص القتال فهذا موضوع يعود بنا إلى أيام نابليون ، فقد ظلت العداوة قائمة بين فرنسا وانجلترا من سنة ١٨٠٣ إلى سنة ١٨١٤ استولى أثناءها نابليون على أوربا كلها تقريباً ، وكانت انتصاراته المتتابعة تملأ آذان العالم . وكانت انجلترا تستغل تمرد الدول المختلفة

فقد فرض نابليون سيطرة أسرته على جميع الممالك من أسبانيا إلى قلب أوربا ، وعين إخوته ملوكا على إيطاليا وأسبانيا ، وحالف تركيا والروسيا فى أدوار مختلفة ، ولكن الدول الأوربية ما لبثت أن تمردت عليه وهاجمته قواتها من جميع الجهات حتى استولت على باريس . وكانت انجلترا فى هذه الأثناء لا تترك له فرصة